

معوقات التّوجه التركي في إفريقيا

The Impediments of Turkish orientation in Africa

عطاوة سمية¹ ATTAOUA Soumia

¹ طالبة باحثة في الدكتوراه، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2019/07/05، تاريخ: القبول: 2019/11/22، تاريخ النشر: 2019/12/30

ملخص:

بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم، شهدت تركيا تحولات داخلية وخارجية سعت من خلالها بلورة سياستها الخارجية المتعددة الأبعاد في إطار نظرية العمق الاستراتيجي لمهندس السياسة الخارجية التركية "أحمد داوود أوغلو". لذا سعت الخارجية التركية في توجهها الجديد وانفتاحها على إفريقيا منذ سنة 1998 إلى تبني جملة من المبادئ التي تحدد تعاملها مع الدول الإفريقية لإيجاد دورا فعالا وإيجابيا في القارة الإفريقية. وذلك من خلال دعمها لاقتصاديات الدول الإفريقية من خلال مختلف البرامج وكسب دعم الدول الإفريقية سياسيا في المحافل الدولية من أهم أولويات أنقرة رغم وجود المنافسين التقليديين في القارة الإفريقية الأمر الذي يشكل أهم عائق للتواجد التركي في القارة.

الكلمات المفتاحية:

تركيا، الإستراتيجية التركية، القارة الإفريقية، التنافس، السياسة الخارجية.

Abstract :

This study highlights the policy of AKP, and the internal and external transformations of Turkey in which it sought to crystallize its multidimensional foreign policy in the context of the strategic depth doctrine of Turkey's foreign policy of, Ahmed Daoudoglu. Therefore, the Turkish foreign ministry has endeavored in the new direction and its openness to Africa since 1998 to adopt a set of principles that define its dealings with Africa countries to determine an active and positive role in the African continent. Through its support for the economies of African countries through various programs. The support of African countries politically in international forums is one of Ankara's top priorities, despite the presence of traditional competitors in the African continent.

Key words :

Turkey, Turkish strategy, African Continent, Competition, Foreign Policy.

تأثرت السياسة الخارجية التركية بالعديد من التحولات الداخلية والخارجية الإقليمية منها والدولية، منذ إعلان قيام الجمهورية التركية في 1923 على يد كمال أتاتورك كأول رئيس للجمهورية. الذي فرض العلمانية وحماية دستورها، فالفكر الأتاتوركي المتغذي من الفكر الغربي وجهه للاتجاه نحو الغرب لذا حاولت تركيا الانضمام للاتحاد الأوروبي لكنها لم تتمكن. لكن بعد وصول حزب العدالة والتنمية وتولي "أحمد داود أوغلو" حقيبة السياسة الخارجية، عرفت تركيا تحولا كبيرا على مستوى السياسة الخارجية انطلقت تركيا في توجهاتها من القراءة الجيدة لموقعها الاستراتيجي واثرا التاريخي الذي يجعل من تركيا دولة مركزية لا هامشية. وهذه الميزة النسبية تنطلق من امتداد تركيا الأوروبي والآسيوي وإطلالها على إفريقيا كونها دولة متوسطة. في فلسفة داود "أوغلو" الجديدة قدم رؤية لصناع القرار التركي تجسدها نظرية العمق الاستراتيجي لتركيا التي تقوم على سياسة الانفتاح على العالم والسعي للحصول على المكانة العالمية التي تتناسب و موقع تركيا الجيوسياسي وحضارتها.

إن العلاقات التركية الإفريقية ذات عمق تاريخي يعود إلى الإمبراطورية العثمانية، إلا أن وبعد قيام الجمهورية التركية لم تعزز علاقاتها بالدول الإفريقية ما جعل العلاقة بين الطرفين تتسم بالفطور لعقود من الزمن، لكن مع انتهاء الحرب الباردة وزوال الثنائية القطبية ومع مطلع التسعينيات من القرن العشرين تبنت تركيا خطة عمل "الانفتاح على القارة الإفريقية سنة 1998". هذه القارة التي كانت مهمشة لعقود من الزمن من قبل صناع القرار التركي، لكن بعد وصول حزب العدالة والتنمية توجه لإفريقيا بمنظور استراتيجي مرتكزا على آليات مختلفة، أهمها الدبلوماسية الإنسانية، القوة الناعمة والمقاربة الثقافية التي تسعى من خلالها أنقرة لفرض نفسها على الساحة الدولية وكسب عمقا إفريقيا.

أعادت تركيا بلورة سياستها الخارجية المتعددة الأبعاد انطلاقا من مبدئي حسن الجوار وتصفير المشكلات لبناء علاقات متميزة مع مختلف القوى الدولية، وبناء على رغبتها في التحول من دولة هامشية إلى دولة محورية منفتحة على محيطها الإقليمي والدولي، الأمر الذي جسده على أرض الواقع من خلال الانفتاح على القارة الإفريقية وجعل سنة 2005 عاما لإفريقيا بعد الفراغ الذي تركته تركيا في إفريقيا على جميع المستويات. وللعودة إلى الولايات العثمانية القديمة كان لابد من تركيا تبني توجهها يسمح لها بإعادة التّموّج في القارة الإفريقية. ولدراسة هذا الموضوع نطرح المشكلة البحثية التالية: *فيما تمثلت معوقات التوجه التركي في إفريقيا؟*

أولا: دوافع التوجه التركي نحو إفريقيا.

إنّ من بين الدوافع التي دفعت تركيا للانفتاح على القارة نجد الدافع الأمني، الاقتصادي، السياسي، الاستخبارتي والإنساني.

أ- الدافع الأمني :

تطمح تركيا إحراز تقدم على المستوى الأمني الإستخباراتي مع تقدمها السياسي الاقتصادي خاصة بوجود دول مثل إيران، فرنسا وإسرائيل التي لها علاقات أمنية متينة في القارة الإفريقية، على الرغم من أن العمل الأمني سري إلا أن الدور الأمني التركي يشهد له بالضعف خاصة بعد التغيرات في محيط البعثة التركية في الصومال، يرجع هذا الضعف مقارنة بالدول الأخرى إلى ضعف الجهاز الإستخباراتي مقارنة بالدول الأخرى، مثل فرنسا وإسرائيل التي لها مصالح كبرى تسعى لحمايتها ويجدر الذكر تدخل فرنسا في مالي لحماية مصالحها من جهة ومن جهة أخرى العلاقة الاستعمارية وتبعية المستعمر للدول الإفريقية، فتركيا الأمس لم يكن لها ماض استعماري يفرض تبعية الدول الإفريقية لها و كذلك نقص المصالح التركية بالمقارنة مع الدول المنافسة¹. وبالرغم من المنافسة فتركيا كثّفت تعاونها الأمني مع دول شرق إفريقيا، أين قامت بالتوقيع على العديد من الاتفاقيات الأمنية². تجدر الإشارة إلى سعي تركيا للقضاء على حركة جماعة فتح الله غولن التي تسعى للانقلاب على الدولة حسب الاتهامات الموجهة من قبل الحكومة لذا هذه الأخيرة تنسق بشكل مستمر مع الحكومات الإفريقية حتى تقوم بالقضاء على نفوذ الجماعة من خلال نشاطها في إفريقيا³. وفي هذا السياق أعلنت وزارة الداخلية التركية في السابع من جوان 2017 عن إسقاط الجنسية لمجموعة غولن عبر الجريدة الرسمية، ويطبق في حال لم يعد قرابة 130 شخص إلى الأراضي التركية في مدة أقصاها 3 أشهر. وطبقا للمادة 29 من قانون الجنسية التركية وفي حال لم يعد هؤلاء إلى تركيا خلال المهلة الممنوحة، تسحب منهم الجنسية بقرار من مجلس الوزراء⁴.

ب- الدافع السياسي :

تحاول تركيا الاستثمار في ميراثها التاريخي العثماني وإسقاطه على الأوضاع الحالية، فقد تواجد العثمانيون في شمال إفريقيا وشرقها على طول ساحل البحر الأحمر وأجزاء مطلة على خليج عدن حيث حكم العثمانيون قرابة 397 سنة في السودان و350 سنة في كل من الصومال، جيبوتي وإريتريا وأجزاء من

¹ - محمود سمير الرنتيسي، الدور التركي في شرق إفريقيا: الدوافع والمكاسب، مركز الجزيرة للدراسات، 15 مارس 2015، ص. 7.

² Tokyay, Menekse, Turkey extends security co-operation with East Africa, SES Turkiye, at, turkey.setimes.com/en_GB/articles/ses/articles/features/departments/world/2014/11/17/feature-01, on/3/11/218.

³ - محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص. 6.

⁴ - إسقاط الجنسية التركية عن فتح الله غولن الإرهابية، www.turkey-post.net/p-204883، تاريخ الاطلاع: 2017/06/07.

إثيوبيا.¹ تسعى تركيا للعب دورا عالميا فهي ترسخ مكانتها كدولة ذات توجهات " أفرو- أوراسية" انسجاما مع مبدأ تعدد الأبعاد في السياسة الخارجية. هذا الفكر السياسي يتكيف مع مبادئ القيادة التركية من بين أن تركيا دولة مركز وليست دولة جسرا وهامش.² كما تسعى لعدم ترك المجال للمنافسين الدوليين والإقليميين خاصة أن لدولة كإيران وإسرائيل تواجدا في منطقة شرق إفريقيا كما أنّ تركيا تريد الاستفادة من نفوذها في إفريقيا، بإضافة لوجود إرادة تركية لتطوير الشراكة الإستراتيجية مع إفريقيا.³

ج- الدافع الإنساني:

تقوم تركيا بتقديم المساعدات للدول الإفريقية بهدف التخلص من تبعات الاستعمار وتهدف إلى تعزيز السلم والاستقرار وترسيخ اسمها في العقل الجمعي الإفريقي، وبما أن تركيا دولة تحترم حقوق الإنسان فالسياسات الأخلاقية المتبناة من قبل أنقرة جعلتها تقدم 5 ملايين دولار من أجل مكافحة مرض الإيبولا. ففي سنة 2013 صُنفت تركيا في المركز الثالث في مجال تقديم المساعدات الإنسانية للقارة في الإفريقية. إن مبدأ القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية جعله منطلق التصريحات الرسمية حيث صرح الرئيس التركي في زيارة الأخيرة لشرق إفريقيا قائلا: " إن البعض جاء لإفريقيا من أجل الذهب لكن تركيا أتت لإفريقيا لكي تضمّد الجراح".⁴ يمكن القول أن تركيا بأعمالها الإنسانية تهدف لزيادة قوتها الناعمة، فهي من خلال هذه الأعمال تسعى للحصول على مكاسب سياسية، واقتصادية. فتركيا اليوم تحضى بنظرة تقدير كبيرة في إفريقيا على غرار العديد من الدول مما يعزز فرصها في مجال التجارة والاستثمار.

د- الدافع الاقتصادي:

يسعى الأتراك إلى بلوغ 2 تريليون في سنة 2023، فبالتالي تطمح تركيا لكسب فرص استثمارية وأسواق جديدة في إفريقيا التي تعج بالفرص الاستثمارية فحاليا تركيا تطمح لزيادة حجم التجارة مع إثيوبيا، حيث تعتبر هذه الأخيرة أكبر دول الشرق إفريقيا في الاستثمارات التركية حيث بلغت قيمة المشاريع للسكك الحديدية التي قامت بإنجازها شركات تركية 1.7 مليار دولار. وأعرب الرئيس التركي عن تنمية وصول حجم التجارة إلى 500 مليون دولار في أقصر مدة. السياسة الاقتصادية التركية في إفريقيا تقوم على

¹ - محمود سمير الرنتيسي، المكان نفسه.

² - أحمد داود أغلو، العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ت: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، 2010، ص. 140.

³ - محمود سمير الرنتيسي، المكان نفسه.

⁴ Solmaz, Mehmet, Erdogan: we cannot remain silent on Afrika, Daily sabah, at: www.dailysabah.com/politics/2015/01/27/erdogan-we-cannot-remain-silent-on-afrika, on 2sd/6/2017.

عنوان المقال: معوقات التوجه التركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

مبدأ "أنت تكسب وأنا أكسب" في تعاملها مع البنوك الإفريقية حيث تقوم بتقديم إغراءات أكثر مثل التعاون و التعامل بالمبدأ السالف ذكره ، وهو ما لا تفعله الدول الأخرى.¹

هـ- الدافع الإستخباري:

بعد وصول تركيا لمستوى متطور من الاستقرار السياسي والاقتصادي وكذا العسكري النسبي في الداخل رغم محاولة الانقلاب الفاشلة في شهر أوت الفارط، شعرت القيادة التركية بضرورة جمع المعلومات اللازمة لحماية أمنها القومي. ولعل من بين الأسباب التي دفعت تركيا للتوجه نحو إفريقيا² عجزها عن إلقاء القبض على الزعيم الكردي (التركي) عبد الله أوجلان الذي لجأ إلى كينيا بعد خروجه من سوريا عام 1999، هذه الأخيرة التي اعتقلته وعملت لصالح مخبرات أجنبية، وسلمته لتركيا التي قامت بإيداعه السجن في جزيرة "أيمرالي" في عزلة عن العالم الخارجي. وكذا رغبة القيادة التركية وعلى رأسها "أردوغان" الذي أدرك أهمية المعلومات وضرورة توظيفها لصالح أمن تركيا وأحد نطاقات هذه المعلومات هو إفريقيا، هذا ما أعرب عنه أردوغان عند تولي المستشار الجديد للجهاز الإستخباراتي "هاكان فيدان" (42 سنة) قائلاً: "سيعمل على إعادة بناء الجهاز استناداً إلى هذا الهدف الجديد". والتركيز على العمل خارج تركيا بعد إهمالها لإفريقيا وتولي الجهاز السابق بالتركيز على قضايا الداخل المتعلقة بالجماعات الدينية والكردية واليسارية التي تشكل مصدر التهديد الأول للأمن التركي. إن الدافع الإستخباراتي يعتبر من بين أحد الدوافع للتوجه التركي في إفريقيا.

تحديات التوجه التركي في إفريقيا:

يمثل الوجود الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي أحد أهم معوقات التوجه التركي في دول شرق إفريقيا، فبالرغم من أقدمية العلاقات التركية مع هذه الدول، مقارنة بدولة إسرائيل التي لم تقم علاقات مع دول القارة إلا بعد تسع سنوات من قيامها، حيث سارعت لإقامة علاقات دبلوماسية مع غانا سنة 1956 ثم تلتها علاقات مماثلة مع معظم بلدان جنوب الصحراء. في ظل وجود محيط عربي معاد لإسرائيل فإن الخيار الأمثل للتوسع كان عن طريق إقامة علاقات مع الدول الإفريقية، وهذا ما تبلور بحلول أوائل السبعينات، كانت إسرائيل تربطها علاقات دبلوماسية كاملة مع 33 دولة إفريقية. سعت إسرائيل إلى حشد التأييد والمساندة لها من قبل الدول الإفريقية في المحافل الدولية، لإضفاء الشرعية على ممارساتها خاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، سعت إسرائيل لتوسع شبكة علاقاتها الإفريقية ففي ظل ما تتعرض له من ملاحقات قضائية نتيجة أعمالها تسعى لكسب التأييد الإفريقي الذي يشكل كتلة لها وزنها

¹ محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص. 6.

² عبد السلام إبراهيم بغداد، البعد الإفريقي في السياسة التركية المعاصرة، دراسات دولية، ع. 50، ص. 10.

الكبير في الجمعية العامة للأمم المتحدة. تحتفظ إسرائيل بـ 10 بعثات دبلوماسية فقط في القارة الإفريقية من أصل 106 بعثات في العالم، وفي سبعينيات القرن الماضي كانت تحتفظ بـ 27 من أصل 80 في إفريقيا، إنّ إسرائيل لا تتمتع بالدعم الكافي في إفريقيا بين الدول الإفريقية للسيطرة على قراراتها السياسية.¹

إن المقارنة بين التواجد الإسرائيلي و التوجه التركي في إفريقيا تبين أنّ حجم التوجه التركي اكبر من الإسرائيلي حيث أنّ لتركيا سفارة وقنصلية، لكن هذا غير كاف إن درسنا مدى التغلغل الإسرائيلي في القارة والأهداف الاقتصادية التي حرصت إسرائيل على تحقيقها خاصة في منطقة القرن الإفريقي الذي يتميز بموقع جيوسياسي هام، فالبحر الأحمر ومضيق باب المندب يكتسيان أهمية كبرى إقليمية وعالميا. فمنذ نشأة الدولة الإسرائيلية سعت للوصول إلى البحر الأحمر والحصول على منفذ بحري يربط قارة إفريقيا بآسيا، كما ظلت سياسة إسرائيل في القرن الإفريقي امتدادا لسياستها في البحر الأحمر هذا ما أكدّه نصر الدين إبراهيم في دراسة العلاقات الدولية الإفريقية، ليظهر سياسة إسرائيل في القرن الإفريقي امتدادا لسياستها في البحر الأحمر². هذا الامتداد يرمي إلى إنشاء عمق استراتيجي لها في هذه المنطقة للحفاظ على أمنها، ومنافسة الأهداف الإستراتيجية العربية، وتطلّع للهيمنة ما دفعها بتوثيق علاقاتها مع أول القرن الإفريقي ولاسيما إثيوبيا، التي ساندت سيطرتها على اريتيريا منذ عام 1952 ، عندما أعلن "موشي ديان" أنّ أمن إثيوبيا وسلامتها يشكلان ضمانا لإسرائيل. وضمن تواجدها في القرن ارتكزت إستراتيجيتها في السيطرة على البحر الأحمر من خلال القرن الإفريقي في ثلاث نقاط تدعيم قواتها المسلحة و إنشاء علاقات مع إثيوبيا وتعزيزها واستغلال جزر البحر الأحمر³. إنّ من بين وسائل التغلغل الإسرائيلي في القارة الإفريقية جهازها الاستخبارتي الذي يعتبر من أقوى أجهزة الاستخبارات في العالم، ما يتمتع به من تجهيزات حديثة وشبكة انتشار في القارة، هذا ما اكتشفته وكالة ستراتفور الأمريكية سنة 2012 م أنّ إسرائيل تمتلك وحدات بحرية في أرخبيل هلك وميناء مصوع، فضلا عن وجود مركز للتنصّت في جبال ألباسويرا حيث تهدف هذه القواعد إلى جمع معلومات استخبارتية عن أي أنشطة غير معتادة في مياه البحر الأحمر خصوصا من قبل إيران أو إحدى الدول العربية.⁴

¹ صادق الشيخ عيد، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا - جنوب الصحراء، رؤية تركية، عدد 4، شتاء 2015، ص. 100.

² إبراهيم نصر الدين، دراسات في العلاقات الدولية، مصر، القاهرة: مديبولي 2011، ص. 72.

³ حمدي عبد الرحمان، الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا، قطر الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ص. 33.

⁴ -Eritrea :Another Venue for the Iran-israelRivalry
12th, December, 2012, at: <http://www.stratfor.com>, 25/5/2017.

عنوان المقال: معوقات التّوجه التّركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

إسرائيل أيضا تعتمد على تقديم المساعدات الطبية والإنسانية وإقامة جملة من المشروعات الزراعية، بالإضافة إلى تبادل الزيارات على المستوى الرسمي لرؤساء الدول والوزراء فمن خلال الروابط الاقتصادية والتجارية والثقافية تسعى لتعزيز تواجدها في منطقة القرن الإفريقي والتحكم في الأطراف المترامية للقارة. إنّ الاختراق الإسرائيلي لدول إفريقيا (جنوب الصحراء) ناجم عن استغلال وضع هذه الدول التي تحتاج إلى دعم اقتصادي، بالدرجة الأولى لتحقيق مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية. إنّ هذا الاهتمام الإسرائيلي بالدول الإفريقية يقوم وفق تصور منصب على حماية المصالح القومية الإسرائيلية، وضرورة التغلغل في هذه الدول تمكّن تل أبيب من حفظ أمنها. أشار "داوود أوغلو" في كتابه العمق الإستراتيجي لتركيا عن الذهنية الإستراتيجية والتي تخاطب شعور الفرد التركي أينما كان وتنمي فيه روح الانتماء للدولة التركية أينما كان، نفس الإستراتيجية التي تنتهجها إسرائيل فهي تشغل عامل الدين من خلال تغذية شعور اليهود بالانتماء إليها وتستمر في الصراع العربي الإسرائيلي حيث تصف نفسها بأنّها ضحية وقد نجحت في الربط العاطفي، روّجت لفكرة القاسم المشترك بينها وبين الدول الإفريقية من خلال ما تسميه بـ "معاناة اليهود" ومعاناة الأفارقة من التمييز العنصري. إذا قمنا بالمقارنة بالجاليتين التركية واليهودية فإنّنا نجد تفوق إسرائيل التي لها جاليات متفاوتة الأحجام ومتباينة القوة والتأثير. تبلغ نسبة اليهود في جنوب إفريقيا بـ 90% من مجموع الجالية اليهودية في إفريقيا ككل، يعد يهود " الفلاشا" في إثيوبيا من أفقر الجاليات اليهودية، وتعدّ الجالية اليهودية في جنوب إفريقيا من بين أغنى الجاليات التي تساهم في خزانة الدولة العبرية التي في المرتبة الثانية بعد إسهام يهود الولايات المتحدة الأمريكية¹.

إنّ الترابط بين إسرائيل والجالية اليهودية في إفريقيا يجعلها تستغل هذه الفئات في التأثير على عملية صنع القرار في القارة، فمن البديهي نجد تأثير هذه الجالية في الدفاع عن المصالح الإسرائيلية، فاللوبيات اليهودية تتمتع بقوة التأثير في العالم ونظرا لعدم وجود جالية تركية كبيرة لها وتأثير على صنع القرار التركي في إفريقيا، يمكننا اعتبار هذا العنصر من أهمّ العوائق التي تواجه تركيا، والمطامع الصهيونية في مياه النيل والتنافس الإسرائيلي حول المياه من بين الصعوبات التي تواجه أنقرة خاصة أنّنا نجد التأثير الكبير والنفوذ الإسرائيلي في المنطقة. إنّ الدور الإسرائيلي في القارة الإفريقية يظهر من خلال تغذية الصراعات المسلحة والأثنية فانفصال جنوب السودان يعتبر المثال الحي عن مدى هذا التغلغل والذي كانت بدايته في سنة 1967 عندما نقلت غنائمها من الأسلحة في معارك 1967 إلى جنوب السودان، الستار الذي أزاحه مؤسس حركة جنوب السودان معتبرا أنّ تل أبيب أدت دورا أساسيا في انفصال جنوب

¹ صادق الشيخ عيد، مرجع سابق، ص. 104.

السودان أين بدأت بعملية الاتصال بالجنوبيين من القنصلية الإسرائيلية في أديس أبابا وتم اختيار فصيلة الدينكا أقوى القبائل في المنطقة لتكون بوابة تسلسل إسرائيل إلى الجنوب¹.

أبرمت إسرائيل العديد من الاتفاقيات مع الحركة الشعبية لتحرير السودان، لنقل الخبرة العسكرية وتزويد جيش الحركة بالتدريبات منذ عام 1981 م². في السودان استمرت إسرائيل في التباين القبلي بين الجنوبيين وتعميق الهوة مع الشماليين، سياسة "فرق تسد" سياسة إسرائيل في تقسيم السودان دعم الحركات الانفصالية الجنوبية بالأسلحة وتدريب العشرات مع طيارها عل قيادة مقاتلات خفيفة للهجوم على المراكز الحكومية في الجنوب، وإيفاد نهب الخبراء الإسرائيليين لوضع الخطط والقتال إلى جانب الانفصاليين. كلها وسائل استخدمتها إسرائيل لتطبيق خطة الانقسام. يمكن الإشارة بحجم التمرکز الإسرائيلي في القارة وطبيعة العلاقات الأمنية والعسكرية الوثيقة التي تربط إسرائيل بمعظم دول شرق إفريقيا. هذا ما أكدّه الرئيس السابق للاستخبارات الإسرائيلية "كاموسبادلين" في ديسمبر 2010 م، بمساعدة بلاده في انفصال الجنوب بقوله: "إنّ رجاله أنجزوا عملا عظيما بنقل أسلحة لهم ومساعدتهم على إنشاء جهازي أمن واستخبارات ونشر شبكات إسرائيلية في كل من الجنوب ودارفور قادرة على العمل المستمر"³.

إنّ انفصال جنوب السودان يمثل نجاحا كبيرا لإسرائيل في القارة الإفريقية وسياستها الخارجية الهادفة إلى تشتيت رؤى الدول الإفريقية بشأن قضية مياه النيل، وكذا تهدف لخنق مصر والسودان باعتبارهما امتدادا لسلامة الأمن القومي العربي. فتضيق الخناق على مصر والسودان من خلال الضغط على دول الشرق الإفريقية لرفض تجديد الاتفاقيات المعمول بها منذ 1929. سارعت إسرائيل بالاعتراف باستقلال جنوب السودان حيث صرّح "بنجامين نتنياهو" في مستهل جلسة مجلس الوزراء الأسبوعية الإسرائيلية، اعتراف بلاده بجنوب السودان وتمني النجاح له وأعرب عن تعاونه معها لضمان تطویرها وازدهارها⁴.

التنافس الدولي على القارة الإفريقية:

تعدّ القارة الإفريقية سوق المستقبل للعديد من القوى العالمية فكل واحدة منها تسعى لكسب ادوار سواء اقتصادية، عسكرية أو سياسية. فالصين مثلا اتبعت سياسة تقوم على مبدأ الصداقة

¹ - صادق الشيخ عيد، المكان نفسه.

² - عدنان أبو عامر، "مصلحة إسرائيل من انفصال جنوب السودان"، الجزيرة نت، 9 جانفي 2011، <http://www.aljazeera.net/1/knowledgegate/opinions/201184%D8/D>، تاريخ الإطلاع، 2017/05/25.

³ - إبراهيم يوسف عودة (2014)، "الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان"، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ص. 76.

⁴ - صادق الشيخ عيد، مرجع سابق، ص 111.

عنوان المقال: معوقات التّوجه التركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

والمساواة وتقديم القروض دون مشروطية مما مكّنها من تبوا مكانة الشريك الأكبر للقارة. كانت بداية النفوذ الاقتصادي الصيني في إفريقيا في الفترة الممتدة من 17 إلى 23 أكتوبر 1999 أين أقامت الصين منتدى التعاون الصيني الإفريقي سنة 2000 ، ارتفع حجم التبادل خلال هذه السنوات "15" من 10 مليارات دولار إلى 220 مليار دولار، وزادت نسبة حجم التبادل التجاري الصيني الإفريقي الكلي للتجارة الخارجية الإفريقية من 3.8% إلى 20.5%، وزاد إجمالي حجم الاستثمارات الصينية في إفريقيا من 500 مليون دولار إلى 30 مليار دولار. إنّ الدور الاستثماري والاقتصادي والتجاري للصين في إفريقيا يعد دورا كبيرا مقارنة بالدور التركي والأمريكي، الذي وصل حوالي 14 مليار دولار في سنة 2011 ، وهذا المبلغ زهيد مقارنة بالمساعدات التي تقدمها الصين لإفريقيا والتي تقدر بحوالي 75 مليار دولار. إنّ الإدارة الأمريكية تعتمد على تطبيق القواعد العسكرية فاهتمامها أمّني بالدرجة الأولى في إفريقيا. لذا أقامت قيادة عسكرية موحدة جديدة هي "قيادة إفريقيا" أو كما تسمى اختصارا "أفريكوم"، لدعم الأهداف الأمنية الأمريكية في إفريقيا، والمياه المحيطة بها قبل أن تستدرك إدارة البيت الأبيض في عام 2014 م، وتعني بالشأن الاقتصادي في إفريقيا.¹

إنّ الأهداف الصينية في إفريقيا تتمحور في خمس نقاط أهداف اقتصادية تتمثل في الحصول على النفط والمعادن، المواد الأولية أو المواد الخام، القارة الإفريقية غنية بهذه الموارد التي تحتاج لها الصين في اقتصادها، الصين تتمدد صناعيا ففي حجم الصادرات عام 2012 تفوقت على أمريكا. أنّ الصين بحاجة ماسة إلى توسيع أسواقها العالمية خاصة في إفريقيا التي تعتبر السوق الواعدة فحسب تقديرات الأمم المتحدة فإنّ عدد سكان القارة الإفريقية سيبلغ حوالي 2.4 مليار نسمة بحلول 2050. ما سيكون لمواطنيها قدرة شرائية صاعدة. حجم الاقتصاد الإفريقي قدر بحوالي 1.515 تريليون دولار نهاية 2013، ترغب الصين في الاستفادة من الكتلة التصويتية للقارة الإفريقية في المحافل الدولية². إنّ الدافع السياسي للتوجه الصيني في إفريقيا يكمن في حشد التأييد لضم تاوان، فبالثالي احتياجها للدعم في الأمم المتحدة يفرض عليها التوجه لإفريقيا التي تضم 53 دولة إفريقية. إنّ المصالح الأمنية الصينية في إفريقيا ولاسيما في المناطق المطلة على الممرات المائية مثل: السودان، إثيوبيا، إريتريا والصومال استطاعت الصين تثبيت أقدامها في إفريقيا من خلال المنفذ الاقتصادي القوي وجب عليها تأمين منافذ بحرية إستراتيجية لهذا النفوذ المتنامي. أبرمت الصين صفقة مع دولة جيبوتي لشراء حصة من ميناء جيبوتي بمبلغ يقدر ب 1800

¹ - وليد الطيب، التنافس الصيني الأمريكي على إفريقيا، رؤية تركية، عدد 4 ، شتاء 2015، ص ص. 188-190 .

² - الصراع الصيني الأمريكي على جيبوتي، مركز مقديشو للدراسات والبحوث، 23 جويلية 2015، <http://mogadishucentre.com/blog/284%D8> - ، تاريخ الإطلاع: 2017/4/20.

مليون دولار. الذي يطل على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر والمحيط الهندي، نظرا لأهمية الإستراتيجية التي يتمتع بها خاصة مضيق باب المندب الذي يعد ممرا مهما للتجارة العالمية، وممرا للتحركات العسكرية القادمة من اوروبا أو الولايات المتحدة باتجاه الخليج العربي وشرق إفريقيا، إنّ الصين فهت قواعد اللعبة الإستراتيجية اختلف المضائق والممرات، فإنشاء قواعد على هذه المضائق أو بمحاذاتها يّمكّنها من حماية مصالحها وأمنها، الدافع السياسي التركي والصيني يشتركان في كسب تأييد الدول الإفريقية في مختلف القضايا. البحث عن مساحات لاستغلالها في الصناعة واستهلاك المياه من خلال إقامة مشروعات غذائية عملاقة في إفريقيا.¹

إنّ التواجد الصيني في إفريقيا يظهر جليا في حجم الاستثمارات والاتفاقيات لشركات النفط الصينية، حيث وقعت مصر والصين اتفاقا إطاريا بالأحرف الأولى لتنفيذ 15 مشروعا بقيمة استثمارات تقدر ب 10 مليارات دولار في مجال الكهرباء والبتروول والغاز والسكك الحديدية والطرق السريعة والموانئ والتعدين والصناعات الكيماوية والضوئية والنسيج والأدوات الكهربائية وغيرها من المبادلات في 15 جوان 2015. إنّ حجم التبادل التجاري بين الصين ومصر بلغ بقيمة 14 مليار دولار في سنة 2014.² استمرت شركات النفط الصينية عشرات مليارات الدولارات في نيجيريا والسودان، فوصلت نسبة الاستثمارات إلى 14% مع الدول الإفريقية. استمرت الصين حق استخراج حقول النفط، وتوصلت الصين لإبرام اتفاقيات التنصيت مع الكونغو الديمقراطية وإثيوبيا 14% من حجم الواردات النفطية للصين من أنغولا، التي أصبحت تعد ثاني اكبر دولة مصدرة للنفط بعد السعودية، وثاني اكبر شريك تجاري للصين بعد جنوب إفريقيا وقد وقعت الصين مؤخرا عقودا نفطية مع تشاد و أقامت الشركات الصينية أكثر من 150 مركزا تجاريا أو مكتبا تمثيليا، وأكثر من مئتي شركة تجارية أو مركز توزيع في إفريقيا.³

التنافس التركي الصيني يكون على عدة مجالات خاصة في البنى التحتية حيث يسعى الطرفان لإقامة مشاريع، وفي هذا الصدد طرح رئيس مجلس الدولة الصين "لي كه تشيانغ" خلال زيارته إلى إفريقيا بناء شبكة السكك الحديدية الفائقة السرعة، وشبكة الطرق السريعة وشبكة الطيران الإقليمي، الصناعة والمالية، مكافحة الفقر، حماية البيئة والتبادلات الشعبية والثقافية والسلام والأمن مجالات تسعى الصين لتعزيز التعاون بينها وبين الدول الإفريقية. إنّ التواجد الصيني لا يقتصر على الجانب الاقتصادي

¹ - وليد الطيب، التنافس الصيني الأمريكي على إفريقيا، رؤية تركية، عدد4، شتاء 2015، ص. 194.

² - لي ليان خه، "الصين إفريقيا...يدا بيد نحو مستقبل أفضل"، مركز الخدمات الإعلامية العالمية، السودان: <http://www.gmsudan.sd>، تاريخ الإطلاع: 2017/05/25.

³ - وليد الطيب، مرجع سابق، ص. 195.

عنوان المقال: معوقات التّوجه التّركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

و السياسي بل يتعدى ذلك حتى امنيا نجد مشاركة الصين في عمليات حفظ السلام في إفريقيا جمهورية الكونغو الديمقراطية، وليبريا، والسودان¹.

إنّ حق الفيتو يعرّز من قيمة التواجد الصيني في إفريقيا. ويجعل ولاء هذه الدول الإفريقية للصين أكبر من أيّ ولاء للدول الأخرى، حيث تعتبر دول القارة السمرات الصين المدافع الحقيقي الذي يستطيع استخدام حق النقض في العديد من القضايا الدولية التي تمس المصالح الإفريقية، وخير مثال حالة زيمبابوي. دافعت بكين عن رؤيتها الدولية في هذه القضية أمام الرؤى الغربية خاصة الأمريكية في القارة يعتبر حق النقض "الفيتو" من بين الضمانات المستخدمة من طرف بكين لدعم الدول الإفريقية، فولائها للصين ينبع من مدى قوة الصين في مجلس الأمن. هذا الحق يستطيع أن يكون عائقا في ولاء الدول الإفريقية لتركيا، خاصة أنّ تركيا لا تملك هذا الحق لمنع إصدار القرارات الأمنية."

وصف التعاون بين الدول الإفريقية والصين بأنّه دخل عهدا جديدا يشمل العلوم والتكنولوجيا والثقافة والتعليم والسياحة، أين كان يقتصر على الاقتصاد والتجارة فالصين تقدم حوالي 90 ألف منحة دراسية سنويا، وتدرّب أكثر من 20 ألف إطار في شتى المجالات خلال الثلاث السنوات الماضية².

التواجد الفرنسي في إفريقيا من أهمّ العوائق التي تواجه تركيا كون أن فرنسا من بين أكبر الدول الاستعمارية في القارة، فالعلاقة بين المستعمر الفرنسي والدول الإفريقية كانت علاقة خضوع واليوم علاقة تبعية، سياسية، اقتصادية، وثقافية كون الاستعمار الفرنسي حاول طمس الهوية الثقافية. إنّ التواجد الفرنسي في إفريقيا لا يقتصر على العلاقة التبعية للاقتصاد والسياسة بل يتعدى، فالمدخل الأمني من أولويات السياسة الخارجية الفرنسية في المنطقة الإفريقية التي تتواجد فيها مصالحها هذا ما يقرّر تدّخلها في كل من النيجر، مالي وغيرها من الدول الإفريقية. وجدت فرنسا حجة للتدّخل في إفريقيا باسم الإرهاب لتبرير تدّخلها سياسيا وعسكريا في الدول التي تمرّ بأزمات، فإقامة قاعدة "مداما" العسكرية التي على وشك الانتهاء والتي ستفتتح الربيع المقبل، لكون الفرنسيون قد حقّقوا حلمهم في التواجد العسكري في شمال إفريقيا، هذا ما سيضمن الحفاظ على مصالحها الاقتصادية وتضمن التأثير

¹ - وليد الطيب، مرجع سابق، ص 194-198.

² - لي ليان خه، مرجع سابق، (موقع إلكتروني).

السياسي في دول المغرب العربي وحفظ حدود أوروبا أيضا¹. وحماية ملكيتهم لمناجم اليورانيوم وهو السبب الرئيسي الذي يدفع فرنسا إلى التواجد بقوة في النيجر، التي تعتبر رابع منتج عالمي لليورانيوم وفي المنطقة². يشكل التواجد الفرنسي أهم معوّق للسياسة الخارجية التركية في إفريقيا، لأنّ بنية العلاقات الفرنسية الإفريقية معقّدة تفرض منطق التبعية، ففرنسا تغذي الصراعات الداخلية في الدول الإفريقية لحماية مصالحها ولا يمكن لدولة كفرنسا عدم تدّخلها في إفريقيا، وهي التي تستغلّ الموارد الإفريقية على مرور عقود. إن تركيا لم تقم بالتدخل في منطقة الساحل الإفريقي نظرا لعدم وجود مصالح كبيرة، فأنقرة تتدخل ضمن الناتو عكس فرنسا التي تسعى بشق الطرق حماية مصالحها وهي القادرة على ضرب مواقع الجهاديين أو الحركات التي تعيق سير مصالحها، باريس ليست مجبرة على اخذ الإذن لحماية مصالحها. ترتكز الإستراتيجية الفرنسية في إفريقيا للوصول إلى الموارد الطبيعية الإستراتيجية التي تمتلكها القارة، كالهيدروكربون واليورانيوم ومن المعروف أن المخزون من هذه الموارد في القارة الإفريقية أعلى من المخزون العالمي، وهذه الموارد تحتاجها فرنسا صناعتها الثقيلة، ففرنسا بالقواعد العسكرية تسيطر على المواقع الإستراتيجية فقاعدتها في جيبوتي لها ميزة المراقبة للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وهو الممر المائي البالغ الأهمية على المستوى الإستراتيجي والتجاري، فهو الخط الرابط لخطوط التجارة العالمية بين جنوب وشرق آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط.

إن المقارنة بين الإستراتيجية الفرنسية والتركية تكمن في أن المنافسة بين كل الدول في إفريقيا حول المضائق فكل دولة تسعى لتواجدها بالقرب من الممرات المائية لضمان سلامة اقتصادها، لكن الفرق بين أنواع الإستراتيجيات يكمن في بحث فرنسا عن الموارد لصناعتها الثقيلة أما تركيا فهي تبحث عن الاستثمار في قطاع البناء بالدرجة الأولى، تركيا تستعمل القوة الناعمة لكن فرنسا تستعمل القوة الصلبة لحماية مصالحها، أما عن البعد الديني ففرنسا معادية للإسلام وتعتبره من بين عوائق تواجدها في القارة وتهديداً لمصالحها على عكس تركيا التي تركز على البعد الديني في سياستها الخارجية وإستراتيجيتها للتوسع في القارة. كما أن قبول كلتا الدولتين في القارة يختلف لدى الأفارقة فنجد بأن التواجد الفرنسي مرفوضا في إفريقيا على عكس التوجه التركي الذي يعتبر مرغوب. تمتلك فرنسا 6 قواعد عسكرية، بالإضافة إلى توقيعها اتفاقيات الدفاع العسكري مع كل من الكامرون، إفريقيا الوسطى، جزر القمر، كوت دي فوار، جيبوتي والغابون والسنغال والطوغو، وتعتمد فرنسا على مبدأ طلب المساعدة من الدول التي لم تعقد الاتفاق معها.

¹ محمد رجب، التدّخل الفرنسي في غرب إفريقيا: محاربة الإرهاب أم حماية للمصالح، لندن: العرب، العدد 9790، ص 7، تاريخ النشر 2015-01-07.

² حمدي عبد الرحمان، فرنسا وإعادة غزو إفريقيا، <http://www.aljazeera.net>، تاريخ الإطلاع: 2017/05/26.

عنوان المقال: معوقات التّوجه التّركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

بالإضافة إلى اتفاقيات التعاون العسكري والمعونة العسكرية وبرنامج recamp، لتدريب الجنود الأفارقة على حفظ السلام وعلى مواجهة الكوارث الناجمة عن الحروب وذلك بمساعدة من منظمات المجتمع المدني. الميزة المشتركة بين تركيا وفرنسا اعتماد كلاهما على مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق أهداف السياسة الخارجية.¹

التواجد الأمريكي في القارة الإفريقية:

من بين المنافسين الاقتصاديين لتركيا في الاستحواذ على الأسواق الإفريقية " الولايات المتحدة الأمريكية" والتي استدركت تأخرها في المجال الاقتصادي الإفريقي في ظل المنافسة الصينية. بين 4 - 6 أوت 2014، انطلقت أعمال القمة الأمريكية-الإفريقية في العاصمة الأمريكية واشنطن بحضور رؤساء خمسين دولة إفريقية، كان شعار القمة " الاستثمار في الجيل القادم"، رفعت الولايات المتحدة هذا الشعار تحديدا لزيادة الاستثمارات الأمريكية في إفريقيا، بجانب الملف الأمني فالإرهاب هو عنوان السياسة الأمريكية في إفريقيا.

تسعى الولايات المتحدة لمضاعفة تجارتها واستثماراتها، ومنافسة الصين بالخصوص. 14 مليار دولار قيمة الاستثمارات الأمريكية في مجالات الطاقة والبناء والنقل والقطاع المصرفي، هذا بالإضافة إلى تخصيص 7 مليارات دولار لدعم الصادرات الأمريكية إلى إفريقيا. أعلن الرئيس أوباما دعم إدارته وتوسيع نطاق قانون الفرص والنمو الإفريقي (أجوا)، الذي يسمح بدخول بعض السلع الإفريقية معفاة من الضرائب لأمريكا في مبادرة لدعم الطاقة التي أطلقتها الإدارة الأمريكية لبعض الدول الإفريقية ثلاث منها من دول حوض النيل هي إثيوبيا، وكينيا، بالإضافة إلى غانا وليبيريا ونيجيريا في الغرب الإفريقي. أما الملف الأمني حضي بأهمية غير مسبقة حيث كانت هذه القمة " لبحث المسائل الأمنية مع إفريقيا "، تهدف هذه القمة إلى العمل مع شركاء أقوياء لديهم قوات أمنية فاعلة، بحيث يمكن للولايات المتحدة الأمريكية من خفض إنفاقها العسكري مع ضمان الأمن على المدى الطويل . إنّ الملف الأمني هو المشروع الذي يورق العقل الاستراتيجي الأمريكي، ويبدو جليا أنّ مشروع قوات التدخل الإفريقية(أفريكوم) هو أهم مشروع أمريكي في القارة.²

تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية تعهدات استثمارية كآلية اقتصادية، عكس كل من تركيا والصين، إنّ التواجد الأمريكي الاقتصادي في القارة يبقى ضئيلا ولا يعكس القوة الأمريكية في القارة. لا

¹ السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء ، قراءات إفريقية، www.quiraatffrican.com ، تاريخ الإطلاع: 2017/05/25.

² - وليد الطيب، مرجع سابق، ص 196.

تقتصر الإستراتيجية الأمريكية على الجانب الاقتصادي والسياسي فقط، بل تولي اهتماما بالغا بالجانب الأمني وفق تصورها أنّ كل توتر أو بؤرة نزاع في جميع القارات تهدّد أمنها القومي. فبحسب جميع البنى النظرية في العلاقات الدولية ونظرية هياكل القوة. "power structure theory" تعد الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الدور الأكبر المتمثل في استغلال النفوذ العسكري للسيطرة على الدولية في النظام الدولي¹. إنّ الخطة الأمريكية تعتمد على التامين البحري وتنفذ عن طريق أساطيلها السبعة المنتشرة، عبر البحار والمحيطات خاصة على مستوى أعالي البحار، تكمن الأهمية في الانتشار على رؤوس المضائق الإستراتيجية وفي محيطها. هذه الخطة مطبقة في مضيق ملقا، ومضيق هرمز، ومضيق جبل طارق، وباب المندب. مضيق جبل طارق تؤمنه قاعدتان تحاطان به من داخل البحر الأبيض المتوسط، الأولى في جنوب اسبانيا قرب المضيق، والثانية في جزر الأزور Azores عند مخرج المضيق على المحيط الأطلنطي، تحتوي على أكبر قاعدة طيران أمريكية خارج حدود الولايات المتحدة أمّا مضيق باب المندب، فتؤمّنه بشكل استراتيجي قاعدة "دييجو جارسيا" للإمداد البحري (كبرى قواعد البحرية الأمريكية في العالم)، ثم قاعدة سوقطرة قبالة اليمن في بحر العرب، وتؤمّنه من النقطة صفر عن طريق قاعدة الأسطول الخامس الأمريكي في جيبوتي (قاعدة كامب ليموتير)، بالإضافة إلى المجموعة القتالية التالية ومجموعة مكافحة القرصنة التابعة للنااتو في بحر العرب والبحر الأحمر الغربية من باب المندب².

التواجد الإيراني:

في معادلة التحركات الإقليمية والدولية، ورغبة منها لبعث النموذج الإيراني من جديد تمكّنت إيران من خلال عمل دؤوب من تشييع مجموعات في الشمال المسلم وجراء هذا التأثير الإيراني الديني، وتدخله في نيجيريا برزت التوجهات الطائفية، للتدخل الإيراني في حوادث الصدمات بين المسلمين والشيعة بين عامي 2005-2006 م والتي سقط فيها عشرات القتلى والجرحى. يرتكز ثقل الشيعة في مدينة اروبا عاصمة كادونا الشمالية واهم امتداد في بعض الولايات الشمالية المسلمة، برز أول تنظيم شيعي في البلاد عام 1995 م بقيادة إبراهيم الزكزاكي الذي يعدّ اليوم من ابرز رموز التشييع والتشييع في نيجيريا. استغلت إيران تشييع مجموعات الشمال المسلم للقضاء على حركة بوكو حرام، وقد أظهرت وسائل إعلامية تابعة للشيعة في نيجيريا مؤخرًا استعراضًا وحشودًا عسكرية، أعلن خلالها بعض رموز الشيعة استعدادهم لحماية المزارات المقدسة لا يجد شيعة نيجيريا غضاضة في الاعتراف بتبعيتهم للدولة الصفوية، حيث نجد معارضة الشيعة في نيجيريا القيام بأي عمل عسكري ضد إيران، فولاء الشيعة في نيجيريا لإيران يكون له

¹ أنس القصاص، أمن القرن الإفريقي في الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، رؤية تركية، العدد 4، شتاء 2015، ص. 71.

1_ أنس القصاص، مرجع سابق، ص 72-74.

عنوان المقال: معوقات التّوجه التّركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

تأثيراً كبيراً على نيجيريا وعلى القارة ككل. كانت أول خطوات التشيع في نيجيريا بداية الثمانيات القرن الماضي بعد أن ظلت الدولة مالكية المذهب إلى غاية اعتناق الشاب إبراهيم الزكزاكي المذهب الشيعي وبدأ في نشره لمدة 15 سنة حتى ظهر في عام 1995 معلناً تشييعه لأول مرة علناً. إنّ من وسائل الاختراق الإيراني الناجم لإفريقيا، المدارس والمؤسسات والإعلام، قامت إيران بفتح المجال أمام النشاط الدعوي، ففتحت أبواب مدارسها لتلقين المذهب الشيعي مجاناً أمام الأطفال، ولاقت الأسر الفقيرة قبولا لإرسال أبنائها للتعليم. الذي يغرس في عقول الأطفال المذهب الشيعي، بالإضافة إلى تعليمهم اللغة الفارسية، وفي عام 2009 عقد مؤتمر بعنوان " ماهي التحديات في تعلم اللغة الفارسية، وثقافتها في المجتمع النيجيري" في جامع لاجوس بالتعاون مع الملحق الثقافي الإيراني، وتشجع إيران الطلبة المتفوقين بمنحهم منح لإرسالهم إلى طهران لتلقن علوم المذهب والعمل كمعلمين في هذه المدارس عند عودتهم إلى نيجيريا، تقوم الفكرة الإيرانية في أبوجا بطبع الكتب الشيعية باللغة المحلية "الهوسا". تدعم طهران الكثير من المؤسسات لنشر الفكر الشيعي، أهم هذه المؤسسات " مؤسسة حيدر نيجيريا" والتي تسوق نفسها على مواقع التواصل الاجتماعي على أنّها من المؤسسات المهمة في تاريخ الاستبصار في نيجيريا، يعود تأسيس هذه المؤسسة إلى سنة 1994 م على يد " سماحة الشيخ حافظ محمد سعيد".¹

إنّ إيران تعتمد على العامل الديني بالدرجة الأولى والتعليمي تسعى من خلال بعث النموذج الإيراني الجديد إلى التغلغل الفكري والثقافي وسط القارة الإفريقية. إنّ السياسة الخارجية الإيرانية توظف المذهب الشيعي للظفر بالتأثير السياسي في نيجيريا. تركيا وإيران يطبقان نفس الوسائل التعليمية والمدارس للتأثير سياسياً في الدول الإفريقية فكلتا البلدين يستقطبان الطلبة المتفوقين لتعليمهم في كل من أنقرة وطهران وهذا بهدف خلق الولاء لكلتا البلدين، لكن الفارق الوحيد بين سياستي الدوليتين أنّ إيران تحارب العلمانية بصورة علنية وتريد التطبيق قواعد الشريعة الإسلامية على الطريقة الإيرانية (وفق نموذج الثورة الإيرانية) أما تركيا فهي تعتمد مبدأ العلمانية لكن بصورة نسبية غير علنية وهذا ما نلتمسه في البعد الديني لسياستها الخارجية.

أمّا عن أسس التوجه الإيراني لإفريقيا ناجم عن الحصار الاقتصادي المفروض عليها إذا وجب عليها تنويع الشركات عكس تركيا التي تربطها علاقات تاريخية بالقارة وتوجهها اقتصادي بالدرجة الأولى. تهدف إيران للحصول على اليورانيوم، وهو ما يفسر المنحى الاستراتيجي في الاختراق الإيراني في إفريقيا، فمنذ اكتشاف اليورانيوم في غينيا عام 2007 توطدت علاقات طهران بها. إنّ زيارات أحمدى نجاد الخمس

¹ _ معترّ بالله محمد، "مسلمو نيجيريا... من مخالف الفقر إلى أنياب التشيع"، alrased.net/main/article.aspx،

تاريخ الإطلاع: 2017/05/02.

لإفريقيا منذ وصوله للسلطة سنة 2005 م. يتمثل في الحصول على اليورانيوم ما يفسّر سعي إيران لتدعيم علاقتها مع زيمبابوي والنيجر وناميبيا. تشكل منطقة شرق إفريقيا محطة إستراتيجية لإيران في مواجهتها للقوى الغربية، ففي زيارة الرئيس الايرتيري "أسياسي أفورقي" لطهران ديسمبر 2008، صرح بأن إيران حصلت على تسهيلات في ميناء عصب على البحر الأحمر، هذه التسهيلات يمكنها إعطاء نقطة ارتكاز تمكّنها من القيام بمهام قتالية ضد القوى الغربية إذا ما سعت هذه الأخيرة تدمير قدرات إيران النووية¹. تركيا تحاول التفوق الاقتصادي عبر كسب الأسواق وكذلك تستخدم البعد الإسلامي وتسعى لنشره، أما إيران وإستراتيجيتها العسكرية المتمثلة في كسب القوة النووية تعتبر أهم الفوراق، فعامل التفوق لكلتا القوتين الإقليميتين تركيا وإيران عامل مشترك في تواجدهم في إفريقيا لكن بدرجة متفاوتة.

التنافس المصري التركي:

يكمن هذا التنافس في تأكيد مصر أحقيتها أكثر من أي دولة أخرى في دول حوض النيل وبصفة أخص السودان وإثيوبيا، وفي ظل غياب مصر استغلت تركيا فرص ترسيخ أقدامها بغض النظر عن المنافسين الآخرين، فدعم تركيا لإثيوبيا مكنها من كسب دور محوري صاعد في منطقة القرن الإفريقي، فمصر اليوم أصبحت تتوجه لإثيوبيا وهي مثقلة بملف سد النهضة. أما المنافسة السعودية للدور التركي تميزت بدبلوماسية إيجابية، بإضافة إلى قدسية مؤسسات المسلمين التي تحتضنها خاصة بعد تنامي دورها في عاصفة الحزم والتي تسببت في خلق الهوة بينها وبين مصر، سبب مشاركة هذه الأخيرة في العاصمة. بإضافة إلى تواجد حركة شباب الصومال والتي تعتبر هذه الحركة مهددا سياسيا لجهود تركيا في تطبيق إستراتيجيتها ومشاريعها حيث هذه الحركة لا يرونها رؤية نجاح حكومة حسن الشيخ محمود، في مجال التعليم والصحة المدعومة من تركيا، وكذا الطرق التي وعد أردوغان بإنجازها. إنّ التواجد التركي في الصومال غير مرغوب فيه بالنسبة لحركة الشباب وهذا ما يفسر عدم حضورهم قمة إسطنبول التي جمعت الفرقاء الصوماليين، حيث أدى انقسام الصومال إلى دويلات، الدولة المركزية في مقديشو، ودويلات منفصلة في كل من "صومالي لاند وبوت لاند وجوبا لاند" التي تسعى إلى حكم ذاتي مستقل عن السلطة في مقديشو.

إن الدعم التركي لمقديشو شكل عدم رضا بالنسبة للدويلات الأخرى وهذا ما دفع تركيا بعقد قمة لجمعهم، إن حجم الفساد الإداري والتردي الأمني وعدم سيطرة الدولة على مساحات واسعة من الدولة

¹ - حمدي عبد الرحمان، الاختراق الإيراني الناعم لإفريقيا،

عنوان المقال: معوقات التّوجه التركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

الصومالية يعتبر من أهم العوائق التي توجه أنقرة في تطبيق خططها.¹ حيث قامت باغتيالات في أكتوبر في 2002 إثر هجوم على قافلة المساعدات الألمانية في شمال الصومال في 2002.² هذه الحركة تسيطر على وسط وجنوب السودان منذ 2010 ولقيت اهتماما من القيادات الجهادية في العالم لاقت هجوماتها على غينيا وأوغندا شهرة، ووصفت بأنها الحركة الجهادية الأكثر أهمية في القرن الإفريقي. هذه الحركة تعتبر من أهم العوائق التي تواجه تركيا في تحقيق أهدافها الاقتصادية في الصومال، وكذا السياسية حيث تعرضت السفارة التركية إلى هجمات من طرف هذه الحركة.³ بالإضافة إلى تنظيم داعش في ليبيا وبوكو حرام في نيجيريا وتنظيم القاعدة في مالي، كل هذه الحركات الانفصالية تتبنى أفكار متطرفة تسعى إلى زعزعة استقرار القارة، إن عدم الاستقرار الأمني والسياسي يعتبر من أهم العوامل التي تؤدي إلى عدم جلب الاستثمارات في القارة وتؤدي إلى توقف النشاط الاقتصادي في الكثير من الدول كما هو الحال اليوم في ليبيا.

خاتمة:

إن وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم غير معالم السياسة الخارجية التركية، من خلال تبني صناع القرار الأتراك مجموعة المبادئ المتكيفة مع المتغيرات الإقليمية والدولية هذه المبادئ تعكس واقعية الأهداف المسطرة في إطار تعدد العلاقات والغايات. فبفضل مبدأ سياسة تعدد الأبعاد أثمرت سياسة الانفتاح على القارة الإفريقية من خلال استثمار تركيا لمحددات قوتها المادية و المعنوية، فالبعد الاستراتيجي و الإرث التاريخي مرتكزي السياسة الجديدة التركية، فالقيم الإنسانية والحضارية وضممتها تركيا لنسج علاقات جيدة مع باقي الدول الإفريقية برغم جملة العوائق التي تنتاب تواجهها.

¹ عبد الرحمن أحمد عثمان، الدور التركي في توطيد العلاقات بين دول غرب البحر الأحمر، مركز البحوث و الدراسات الإفريقية-جامعة إفريقيا العالمية، ص ص، 44-41.

² - أنور احمد ميو، حركة الشباب المجاهدين في الصومال نشأتها وواقعها ومساراتها المستقبلية، رؤية تركية، عدد شتاء 2015، ص ص، 141، 142.

³ - بيار عقيقي، حركة الشباب... إمارة القرن الإفريقي، العربي الجديد، الأحد 2015/06/28 م، في <http://www.alaraby.co.uk/politics/2015/6/27> . يوم 2017/25/21. 19:51.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية:

(أ) - الكتب:

- (1) - أحمد داود أغلو، العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ت: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، 2010.
- (2) - إبراهيم نصر الدين، دراسات في العلاقات الدولية، مصر، القاهرة: مديبولي 2011.
- (3) - محمود سمير الرنتيسي، الدور التركي في شرق إفريقيا: الدوافع والمكاسب، مركز الجزيرة للدراسات، 15 مارس 2015.

(ب) - الرسائل العلمية:

- (1) - إبراهيم يوسف عودة (2014)، "الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان"، رسالة ماجستير غيرة منشورة، فلسطين، نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

(ج) - المقالات العلمية:

- (1) - إسقاط الجنسية التركية عن فتح الله غولن الإرهابية، www.turkey-post.net/p-204883، تاريخ الاطلاع: 2017/06/07.
- (2) - عبد السلام إبراهيم بغدادلي، البعد الإفريقي في السياسة التركية المعاصرة، دراسات دولية، ع. 50.
- (3) - صادق الشيخ عيد، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا - جنوب الصحراء، رؤية تركية، عدد 4، شتاء 2015.
- (4) - حمدي عبد الرحمان، الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا، قطر الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية.
- (5) - عدنان أبو عامر، "مصلحة إسرائيل من انفصال جنوب السودان"، الجزيرة نت، 9 جانفي 2011، <http://www.aljazeera.net/1/knowledgegate/opinions/201184%D8/D>، تاريخ الاطلاع: 2017/05/25.
- (6) - وليد الطيب، التنافس الصيني الأمريكي على إفريقيا، رؤية تركية، عدد 4، شتاء 2015.
- (7) - الصراع الصيني الأمريكي على جيبوتي، مركز مقديشو للدراسات والبحوث، 23 جويلية 2015، <http://mogadishucentre.com/blog/284%D8>، تاريخ الاطلاع: 2017/4/20.

عنوان المقال: معوقات التّوجه التّركي في إفريقيا
The Impediments of Turkish orientation in Africa

- (8)- وليد الطيب، التنافس الصيني الأمريكي على إفريقيا، رؤية تركية، عدد4، شتاء 2015.
- (9)- لي ليان خه، "الصين في إفريقيا... يدا بيد نحو مستقبل أفضل"، مركز الخدمات الإعلامية العالمية، السودان: <http://www.gmsudan.sd> ، تاريخ الإطلاع: 2017/05/25.
- (10)- محمد رجب، التّدخل الفرنسي في غرب إفريقيا: محاربة الإرهاب أم حماية للمصالح، لندن: العرب، العدد 9790 ، تاريخ النشر 07-01-2015.
- (11)- حمدي عبد الرحمان، فرنسا وإعادة غزو إفريقيا، <http://www.aljazeera.net>، تاريخ الإطلاع: 2017/05/26.
- (12)- السياسة الفرنسية في إفريقيا جنوب الصحراء ، قراءات افريقية، www.quiraatffrican.com ، تاريخ الإطلاع: 2017/05/25.
- (13)- أنس القصاص، أمن القرن الإفريقي في الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، رؤية تركية، العدد 4، شتاء 2015.
- (14)- معيّز بالله محمد، "مسلمو نيجيريا... من مخالف الفقر إلى أنياب التشيع"، alrased.net/main/article.aspx :تاريخ الإطلاع: 2017/05/02.
- (15)- حمدي عبد الرحمان، الاختراق الإيراني الناعم لإفريقيا، www.aljazeera/knowledgegate/opinions/2013/5/6 ، تاريخ الإطلاع: 2017/5/2/02.
- (16)- عبد الرحمان احمد عثمان، الدور التركي في توطيد العلاقات بين دول غرب البحر الأحمر، مركز البحوث و الدراسات الإفريقية - جامعة إفريقيا العالمية.
- (17)- أنور احمد ميو، حركة الشباب المجاهدين في الصومال نشأتها وواقعها ومساراتها المستقبلية، رؤية تركية، عدد شتاء 2015.
- (18)- بيار عقيقي، حركة الشباب ... إمارة القرن الإفريقي، العربي الجديد، الأحد 2015/06/28.
- <http://www.alaraby.co.uk/politics/2015/6/27> . يوم 2017/25/21. 19:51.

ثانيا: باللغة الفرنسية:

1-Tokyay,Menekse,Turkey extends security co-operation with East Africa, SES Turkiye,at,turkey.setimes.com/en_GB/articles/ses/articles/features/departments/world/2014/11/17/feature-01, on/.3/11/218.

2- Solmaz, Mehmet, Erdogan: we cannot remain silent on Afrika, Daily sabah, at: www.dailysabah.com/politics/2015/01/27/erdogan-we-cannot-remain-silent-on-afrika, on 2sd/6/2017.

3-Eriterea :Another Venue for the Iran-israel Rivalry
12th, December, 2012, at: <http://www.stratfor.com> .25/5/2017.